

جامعة سامراء

كلية العلوم الاسلامية / قسم العقيدة والفكر الاسلامي

((محاضرات في مباحث في علم التفسير))

المرحلة الاولى / صباحي

محاضرة الرابعة

م . م سارة عباس فرج

مراحل التفسير :

مرحلة النشأة .

مرحلة التأصيل .

مرحلة التجديد .

مرحلة النشأة :

لقد كان لتطور الحياة اثره الواضح في تطوير تفسير القرآن الكريم ولو تأملنا تاريخ التفسير لامكننا تحديد هذه المرحلة ابتداء من نزول القرآن الكريم على قلب نبينا محمد ﷺ وامر الله سبحانه وتعالى له ان يبينه للناس بقوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾  النحل: ٤٤

وانتهاء بعصر تابعي التابعين فبمقتضى هذا التكليف الالهي الذي تضمنته الآيات القرآنية استجاب الرسول للنداء ربه وشرع يوضح احكام القرآن للناس وبهذا يعد الرسول أول مفسر للكتاب الكريم وعلى يديه الكريمتين بدأت نشأة التفسير .

وعلى الرغم من فهم معظم العرب لظاهر القرآن لنزوله بلسان عربي مبين الا أن ما يخفى عليهم كانوا بحاجة ماسة الى من يفسره لهم ويوضح الفاظة الغريبة ويقرب معاني البعيدة الى اذهانهم ومن البديهي ان يكون الرسول الذي اصطفاه الله أميناً على وحيه أول مفسر لكتابه فكان اذا اشكل عليهم معنى من معاني القرآن لجأوا الى رسول الله ﷺ فبينه لهم بفطرته الصافية .

ولقد علمنا سابقا ان الرسول ﷺ لم يلتحق بالرفيق الاعلى إلا وفسر من القرآن ماأحتاج اليه المسلمون من أمور الحلال والحرام لأن القرآن يشتمل على أحكام لا تفهم على وجهها الصحيح الا بالسنة ولان فيه تشريعات لا يقدم على توضيحها الا هو ﷺ كما ان في القرآن عمومات كثيرة تحتاج الى تخصيص .

١. تفصيله للمجمل :

لقد أمر الله بالصلاة في كثير من الآيات كقوله تعالى : ﴿

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ هود: ١١٤

من غير أن يبين كيفية الصلاة وتحديد أركانها وعدد ركعاتها فقال ﷺ في تفسيره للفظ الصلاة المجمل : (صلوا كما رأيتموني اصلي) . وكذلك الشأن في الحج وغيره من الفرائض .

٢. تقييده للمطلق :

لقد بين الله من يحرم التزويج بهن من الاقارب بقوله
تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ
وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ

النساء: ٢٣ ﴿٢٣﴾

ثم أطلق سبحانه بمن عدا المحرمات بقوله ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا

وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ النساء: ٢٤

وقال ﷺ مقيدا هذا الاطلاق : (لا تنكح المرأة على عمتها
ولا على خالتها وعلى ابنة أخيها وعلى ابن أختها فانكم
أن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) . وبقوله ﷺ (يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب) .

٣. تخصيصه للعام

لقد أوصى الله بان يرث الاولاد الاباء والامهات بقوله
تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ

حَظِّ الْإُنثَىٰ﴾ النساء: ١١

فخصص ﷺ العموم الوارد في الآية بقوله (نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) وغيره من الاحاديث
النبوية .

٤. تنبيهه للغريب :

قال تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ

الْمُنِيبُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ

اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة: ١١

فقد روى عن ابي هريرة انه ﷺ قال : (ان السائحين هم

الصائمون)

٥. توضيحه للمشكل :

ومن ذلك ما قاله ابو بكر للرسول ﷺ كيف الصلاح بعد

هذه الآية : قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ

الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ النساء: ١٢٣

فكل سوء عملنا جزينا به ؟ فيقول رسول الله غفر الله لك

يا أبا بكر ، أأست تصيبك اللأواء ؟ فهو ما تجزون به .

٦. تفسيره البياني :

ومن أمثله تفسيره قوله تعالى : ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكْنُونِ﴾

الواقعة: ٢٣

بقوله : صفاؤهن كصفاء الدرر الذي لم تمسه الايدي .

٧. تفسيره لالفاظ قرانية استعملت في معنى اسلامي :

ومن ذلك لفظ القنوت الذي كان يفسره العرب بانه الخشوع
ولكن الرسول ﷺ جعل من معانيه السكوت : فقد روى عن
ابن مسعود انه قال اتيت النبي ﷺ وهو يصلي فسلمت
عليه ، فلم يرد السلام فلما قضى الصلاة قال : (قال لم
يمنعني ان ارد عليك السلام الا انا امرنا ان نقوم لله
قانتين : لا نتكلم في الصلاة .)

وهذه هي معظم اساليب تفسير القرآن بالسنة النبوية